ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Muna Rafaat Abdul Kareem

Diyala University / Faculty of Education for Human Sciences

Email: Dr.munarefaat@yahoo.com

Keywords:

AL humsi , thesender , Certain

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 8.Febr.2025

Accepted 11.Mar.2025

Published 10.May.2025

The simile image (thesender and Certain)in the poets Risual Dik AL jin AL humsi

A B S T R A C T

The simile image (delivered and general simile) in the elegies of our poet Deek Al-Jinn Al-Homsi has formed a prominent feature in his poetic verses that he sings, as lamentation is considered one of the most sincere poetic purposes that he addresses because it is linked to the interest and achieving benefit in general. Al-Homsi's elegies include sincere poetry in expressing his feelings.

Humanity, his complaints, and his concerns through his transmitted and general simile images, which had the most prominent impact, indicating his high skill in portraying himself, relying on his own taste and sensitive artistic sense, in harmony with the nature of the study. The research included an introduction and two sections. The first section dealt with the transmitted simile, or what is called simile.

The detailed meaning is what the simile device was mentioned in. The second section dealt with the general simile, which is what the simile device was deleted from. We enhanced the two sections with poetic models of Al-Homsi's elegies, then the research concluded with the most important results reached by the study.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.4264

الصورة التشبيهية (المرسل والمؤكد) في مرثيات الشاعر ديك الجن الحمصي

م.د. منى رفعت عبد الكريم

كليه التربية للعلوم الإنسانية– جامعه ديالى

الملخص:

شكلت الصورة التشبيهية (التشبيه المرسل والمؤكد) في مرثيات شاعرنا ديك الجن الحمصي ملمحاً بارزاً في أبياته الشعرية التي تغنى بها ، إذ يعدُ الرثاء من اصدق الأغراض الشعرية التي تناولها لأنه يرتبط بالمصلحة وتحقيق المنفعة في عمومها ، فمرثيات الحمصي تتضمن الشعر الصادق في التعبير عن مشاعره الإنسانية وشكواه وهمومه من خلال صوره التشبيهية المرسلة والمؤكدة التي كان لها أبرز الأثر مما دلت على براعته العالية في تصوير ذاته معتمدا على ذوقه

الخاص وحسه الفني المرهف منسجماً مع طبيعة الدراسة، لقد تضمن البحث مقدمة ومبحثين ، تناول المبحث الأول التشبيه المرسل أو ما يسمى بالتشبيه المفصل أي ما ذكرت فيه اداة التشبيه وجاء المبحث الثاني ليتناول التشبيه المؤكد وهو ما حذفت منه أداة التشبيه وقد عززنا المبحثين بالنماذج الشعرية لمرثيات الحمصي ثم ختم البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الحمصي ، المرسل ، المؤكد

المقدمة :

شكلت الصورة التشبيهية (التشبيه المرسل والمؤكد) في مرثيات شاعرنا ديك الجن الحمصي ملحماً بارزاً في أبياته الشعرية التي تغنى بها ، إذ يعد الرثاء من اصدق الأغراض الشعرية التي تناولها لأنه يرتبط بالمصلحة او تحقيق المنفعة في عمومها فمرثيات الحمصي كانت تتضمن الشعر الصادق فقد (قيل لإعرابي ما بال المراثي اصدق أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترقُ) (الجاحظ ، ١٩٨٥، ٣٢)، فالرثاء عند الحمصي يتوشح بالصدق لأنه يكتسبُ طابعا خاصاً قل نظيره في الشعر فهو الفاقد تارة والقاتل الراثي تارة أخرى لذلك اخترنا عنوان بحثنا ليكون الصورة التشبيهية بفرعيها (الصورة التشبيهية المرسل والمؤكدة) في مرثيات ديك الجن الحمصي لتوضح مقاصده في بث مشاعره الإنسانية وشكواه وهموم والتي كان لها ابرز الأثر مما. دلت على براعته العالية في تصوير ذاته معتمداً على ذوقه الخاص وحسه الفني المرهف منسجما مع طبيعة الدراسة فقد انقسمت الخطة فيها على مقدمةٍ ومبحثين وخاتمة ، تناول المبحث الأول الصورة التشبيهية التشبيه المرسل او ما يسمى بالمفصل أي ما ذكرت فيه اداة التشبيه، معززاً بالأبيات الرثائية الدالة عليه ويجيء المبحث الثاني للحديث عن الصورة التشبيهية – التشبيه المؤكد – ليتحدث عن صوره التشبيه بالاستغناء عن أداوته وما يظهر عنه من معان مؤثرة ويكون مسك الختام مع خاتمة المبحث التي تتضمن أهم النتائج التي خلصت اليها الدارسة والله تعالى نسأل القبول لدراستنا هذه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول التشبيه المرسل:

إنَ للتشبيه المرسل تعاريف عدة فقد قيل (هو ما ذكرت فيه أداته) (القزويني ، د.ت،ج٢، ٢٢٦)

وقيل (هو الذي ذكرت فيه اداة من أدوات التشبيه) (الميداني، ١٩٩٦، ١٧٣) ، وقد ذكر آخر هو ما ذكرت فيه اداة التشبيه ويسمى المرسل او المفصل(ينظر: غازي يموت، ١٩٩٥، ٦٠) وفيه يرسم الأديب صورته بطريقة كاملة الايضاح تؤدي المعنى الكامل دون غموض او إيهام (ينظر :المصدر نفسه،٦١) هكذا نجد أنَ التشبيه المرسل او ما يسمى بالمفصل قد تعددت تعاريفه لكن المعنى واحد كما ذكرنا. فشاعرنا ديك الجن الحمصي وظف الأداة (كأنّ)في صوره التشبيهية الرثائية التي جعلناها إنموذجاً لهذا النوع من التشبيه والتي بها شكل التشبيه بوساطة الأداة (كأنَّ)ميداناً واسعاً في توليد الصورة التشبيهية لمراثي ديك الجن فللأداة (كأنَّ) ((امكانات كبيرة في تشغيل الخيال وتحريك عناصر الصورة وغالبا ما تُدخل المتلقي في أجواء تأملية))(الحمداني، ٢٠٠٤، ٣٧) ، فهي تمتلك خصوصية ميزتها عن أدوات التشبيه الأخرى. فكأنَّ المؤلفة من (كاف) التشبيه و(أنَّ) المؤكدة لها بعداً دلاليا فهي تقرب التشبيه بين طرفيه بل تذيب الحدود بينهما ، فهي تحاول ترسيخ الصورة عنها بشكل يصعب تحديد المشبه والمشبه به ، وقد وصفت هذه الأداة بأنها حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد والتشبيه والظن والتقريب (ينظر :مصطفى المراغي، ١٩٩٣، ٢٣٢) ، ومن ذلك قول ديك الجن في رثائه للإمام الحسين (عليه السلام). (الحمصي، د.ت: ٤٣)

جاءوا برأسكَ يا أبن بنتَ مترملاً بدمائهِ ترميلا

وكأنَّما بك يا أبن بنتَ قتلوا جهاراً عامدين رسولاً

ففي الأبيات الرثائية أعلاه رسم الشاعر صورة جميلة وظف اداة التشبيه (كأنَّ) في رسم صورة مستوحاة من الحياة الواقعية الحقيقية فهو يشبه قتل الإمام الحسين عليه السلام بقتل احد المرسلين لما له من مكانة بين المسلمين وهيبة ووقار وفي هذا التشبيه إلماح المشبه به خفي غير الظاهر ، وهو النبي يحيى بن زكريا عليه السلام فقد قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) مظلوماً كما قتل النبي يحيى بن زكريا عليه السلام مظلوماً فشاعرنا اكثر من رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فما يقوله فيه تعبير عن عشقه الحقيقي للأمام عليه السلام ((فالصورة ليست مجرد زينة وزخارف لفظية ، وإنما تعبير عن نفسية الشاعر)) (احسان عباس ، ١٩٩٦، ٢٨) فهو يشبه من خلال قتل الإمام (عليه السلام) كأنهم قتلوا النبي محمد (صل الله عليه وسلم) وقد تقصدوا القتل في دلالة واضحة وصريحة على العمل الخطير الذي ارتكبه الظالمون في معركة الطف بكربلاء فالأمام لحسين (عليه السلام) قطعة من رسول الله (صل الله عليه وسلم) فقتله يعني قتلا لجده (صل الله عليه وسلم) والشاعر يؤكد ذلك بقوله (الحمصي ، د. ت، ٣٤والمقصود بالأنواء هنا :الرياح)

أبكيكُمُ يابني التقوى واشربُ الصبرُ وهو ألصابُ

أبكيكُمُ بابني بنتَ الرسولِ عَفَتْ محلكمُ الانواءُ والمطرُ

فالشاعر يؤكد من خلال مرثيته للإمام الحسين (عليه السلام)الصلة القوية التي تربطه برسول الله (صل الله عليه وسلم) فهو يؤكد بتكراره اللفظي من خلال لفظة (أبكيكم) ليقر بالقرابة المتينة له، ويعد التشبيه اسلوباً بلاغيا قريبا من عقلية الشاعر (الحمصي) لأنه من اسهل الطرق لوضوح المعنى المرجو من الصورة فالتشبيه (بالكاف) و(أنَّ المؤكدة) أقوى من التشبيه بالكاف ، ومن صفات هذه الأداة وقوع المشبه بعدها مباشره للعناية به ، فالشاعر يقول في تشبيهه للدهر من حيث سرعة تقلبه وتخليه عن الناس وبلوغ مقاصده مثل البرق الذي يخطف الأنظار عندما يظهر ثم سرعان ما يختفي فحوادث الدهر لا يسلم منها احد يقول(الحمصي، د. ت ،٦٥-٦٦، **والشناظير: الجبل يقصد بها اطرافه والواحد شنظير : القاموس المحيط مادة (شَظَّر:٧٦٢)**

والدهرُ لا يسلمُ من صرفهِ أعصمُ في ألقُنَّهِ مستوعَلُ

يتخذُ الِشّعرى شِعاراَ لهُ كأنما الأفُقُ لهُ منزلُ

كأنَّهُ بينَ شنا ظيرها بارقةٌ تكمنُ او تمثلُ

ففي الأبيات أعلاه يجمع الشاعر بصورة واحدة مركبه لأن وجه الشبه منتزع من ظهور سريع وسرعان ما يليه اختفاء اسرع منه وكأن شيئا لم يكن، فنجد وضوح أمرين متناقضين يدلان على سرعة تغيير الأحوال فالصورة الحقيقية واضحة ومعروفة، فالشاعر عمد إلى صياغة (التشبيه المركب) لبناء اجزاء الصورة إلى أنها وحدة كلية دالة على ما أراد الوصول اليه ((فأن الصورة تنحو في سياق النص من الجزئية إلى الكلية، او مركبة من صورتين جزيئتين في جدل دلالي تتعاشقان لتنتجا صور ثالثة جديدة مختلفة مؤتلفة))(عبد الاله الصائغ،١٩٩٩،١٠٦)، مستعملا اداة التشبيه (كأنَّ) التي افادت شمول صورة الحزن ذاكراً بأنه ليس وحده من قدر الله تعالى عليه هذا المصاب او البلوى في هذه الحياة ، فكل من فيها لابد ان يخضع لنفس الابتلاء أو الأقدار أو ما شابهها ، فهو كالأخرين الذين ابتلاهم الله بالحزن ، ثم يصور الشاعر في البيت الثاني صورة أخرى وهي مشاعر الملام وكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر يوجّه له العتاب على ما قام به ، فاللائم يشبه الشاعر بصياد الطيور الذي يبكي عليها بعد ذبحها فوجه الشبه في الصورة التشبيهية الأولى هو شمول ظاهرة الحزن وتعميمها و الصورة الثانية من التشبيه الآخر فهي تجريد الشاعر من دموعه وحزنه أي ان لاجدوى للبكاء على جريمة هو ارتكبها وأقدم على فعلها بأرادته فهو (أي الشاعر) اللائم وهو الملوم في نفس الوقت وهذا ما يسمى بالتجريد المحض ((فالتجريد المحض هو ان تأتي بكلام هو خطابك لغيرك، وانت تريد به نفسك))(ابن الأثير،١٩٣٩،ج٢،ص٤٤٢)(وينظر:

العلوي،١٩١٤،ج٣،ص٧٣) ويقول الشاعر في رثاء آخر حين جاء بتشبيه لجعل فقدان المرثي سبباً بظلام دنياه وهو يقول (الحمصي،د.ت،١١٥.٧٣)

واظلمت الدنيا التي كنت جارها كأنك للدنيا أخ ومناسب

فقد جعل الشاعر تشبيهه (بالكاف وان المؤكدة) حين شبه المرثي ب (اخي الدنيا ونسيبها) ولكنه لم يجعل مرماه او هدفه ضمن هذه الصورة التشبيهية وذلك لان كل ظلام يتبعه او يحتاج إلى إطلالة إشراق وليس إلى اخوه وهكذا نجد ان نفسية الشاعر (الحمصي) مضطربة بسبب قتله لزوجته البريئة لكن خيالها بقي عالقا في ذهنه وهو يلاحقه أينما حل وارتحل فهو يذكر في أبيات أخرى يقول (الحمصي، د.ت ٧٧)

ويعذلني السفيه على بكائي. كأني مُبتلى بالحزنِ وحدي

يقول : قتلتها سَفهًا وجهلاً. وتبكيها بكاءً ليس يجُدي

كصيادِ الطيورِ له انتحابٌ. عليها وهو يذبحها بحدِّ

يصور ديك الجن في هذه الأبيات دفاعه عن نفسه بالتشبيه ردا على كل وجه له اللوم والعتاب على بكائه.

ومن جميل الرثاء التشبيهي المؤكد (بأنَ) هو تشبيه البليغ يقول : (الحمصي، د.ت ٧٤)

وَياقبرهُ جُدْ كلَّ قبرٍ بجودهِ ففيكَ سماءً ثرةً وسحائبُ

فأنكَ لوْ تدري بما فيكَ من عُلا علوتَ وباتتْ في ذراكَ الكواكبُ

فالأبيات أعلاه إقرارٌ مباشرٌ من الشاعر لقبر المرثيّ مطالبا بالجود على الدفين لان فيه سماء معطاء وسحب ممطره فقد جمع الشاعر أمور جمة في صورة تشبيهيه رثائيتا واحدة فالسماء تدل على العلو والرفعة والارتقاء اللامتناهي والسحائب التي تدل على الجود والكرم وتكتمل الصورة من خلال البيت الثاني حين توسع الشاعر في الاستعمال دلاليا، إذ جعل الميت المرثي سبباً للعلو والارتقاء فالصورة تكونت من ألفاظ وعبارات اعتدنا عليها في حياتنا اليومية (كالقبر ، السماء السحب) إلا ان الشاعر جعل هذه الجزئيات صورة كلية تشبع بدلالات قصدها الشاعر ((فبالملكة الشعرية يستطيع الشاعر ان يخلع على الصورة احساسه وبهذه الملكة يستطيع ان ينقل المشاهد اليومية العادية إلى عالم الشعر))(غنيمي هلال، ١٩٧٣، ٣٨٨)

وفي عناية مركزة يبني الشاعر تشبيهه ملما بكل اجزاء الصورة لتتظافر الدلالات المنبعثة من نسج الألفاظ المؤدية إلى مقاصده من خلال سياقه الشعري فيصور لنا قلبه المهموم باعتماده على تراسل حواسه يقول (الحمصي، د.ت ١٨٦)

ومملوءٍ من الحزنِ يُعالجُ سَوْرةَ الأرقِ

تكادُ غُروبُ مقلتهِ تعمُّ الأرضَ بالغرقِ

ويستولي تزفُّرُهُ على الجُلاَّسِ بالحُرَقِ

كأنَّ فؤادهُ قلقاً لسانُ الحيةِ الغَرقِ

وأضلعه لقضقضةِ صيارفُ حاسبو وَرِقِ

فالشاعر يقاوم أرقهُ بدمع غزير وأنفاس مُشتعلة بصورة انسان ملأ الهم و الحزن داخلهُ ، إذ جاء بتشبيه رائعٍ حين شبه قلبه بلسان الحية المرتجفة الخائفة مُقدما الحال للتأكيد على القلب وهيئتهُ (فالحركة والاضطراب) جاء به لوجه شبهٍ للدلالة

على ضعفه فعندما يتحرك تُسمع حركتهُ عند تنفسهِ واضطراب قلبه لصوت أضلعه فشبه صوت قلقلة أضلاعه لشده خوفهِ بصوت الدراهم عند الصيرفي وهو تشبيهٌ بليغٌ ((فالتشبيه البليغ الذي لا يرد فيه وجه الشبه ولا الأداة هو أقرب إلى تحقيق وظائف الصورة)) (صلاح فضل ،١٩٨٧، ٣١٩) ثم يقدم لنا الشاعر مرثية تحملُ بين طياتها دلالة نفسية يعانيها ويحاول توجيهها إلى المتلقي من خلال توظيفهِ لتشبيهين متتالين ومن خلال تكراره للأداة (كأنَّ) مرتين يقول (الحمصي، د.ت ١٦٣)

وَلي كَبِدٌ حَرَّى وَنفسٌ كأنَّها بكفِّ عَدوٍ ما يريدُ سراحها

كأنَّ على قلبي قطاةً تذكَّرتْ على ظمأٍ ورداً فهزَّت جناحها

فنجد وضوح مقصدُ الشاعر وكأنَّهُ أسيرا بيد العدو فوجه الشبه هو شدة الضيق وعدم الحرية هذا من جانب أما الجانب الآخر فهو تشبيه قلبهُ بقطاةٍ احرقها الظمأُ ومن شدة عطشها حاولت تحريك جناحيها لتطير فجمع الشاعر وجه شبه واحد لمشبه ومشبه به وهو (قوة الحنين والشوق وسرعة الخفقان) والذي كان سببًا بأحداث تلك الحركة المضطربة.

المبحث الثاني: التشبيه المؤكد

نَلحظُ أنَّ ديك الجن ينسجُ بعض صورة التشبيهية في مراثيهِ من دون أنَّ يوظف في شعره أداة تشبيهيةٍ وهو ما أسميناه (بالتشبيه المؤكد) يفهمهُ كل احد حتى العامة (ينظر: القزويني،ج٢،٢٢٦) فالحمصي أتخذَ من المنهج التقليدي الذي سايرَ فيهِ غيره من الشعراء دليل على أنَّ الشاعر تميز بقدرتهِ الإبداعية على التحليل الذي اعتمد فيه على سهولة ألفاظهِ وطريقة صياغته لإيصاله إلى المتلقي والتأثير فيه بقدر تأثيرها في نفس منشئها يقول (الحمصي،١٢٠- ١٢١)

غاضتِ المكرماتُ وأنقرضَ الناسُ وبادتْ سحائبُ الأفضال

فقليلٌ من الورى من تراهُ يُرتجى او يصونُ عِرضاً بمالِ

وكذا الهلال أولَ ما يبدأ نحيلاً في دقةِ الخلخالِ

ثم يزدادُ ضوءهُ فتراهُ قمرا في السماءِ غيرَ هلالِ

في هذه الصورة التشبيهية يجتهدُ الشاعرُ في الجمع بين دلالتين متناقضتين فيجعل المعنوي حيا والعكس صحيحٌ فيشبه المكرمات بالماء الذي قلَ او اختفى بعدما كان جاريا وفيرا وهذا هو التشبيه المعنوي فقد جعله الشاعر حسيا ، أما ما جعله معنوياً فحين شبه الكرماء وهم قلة بالهلال الذي يكون خَيطاً رفيعاً في بدايته ثم يأخذ مراحلهِ بالتكامل حتى يصبح بدرا ، فالصورة يفهمها القارئ او المتلقي صورة مكونة من عدة لقطات وجه الشبه متنزع من عدة أشياء فهي قائمة على الحركة البطيئة التي تأخذ بدورها بأتجاه العلو والارتفاع حتى تصل إلى الهدف المطلوب ، فالصورة التشبيهية معبرة عن حالة إنسانية يعيشها أي شخص فيذكر الذين يفعلون الخير ووصفهم بالقلةِ إلا أن فعلهم يعلم به الجميع وذلك لقلتهم ، فالتشبيه الصوري يكتمل في بؤرة مشرقةٍ وهو البدر كما وصفه الشاعر، فالقلة كالبدر بالرفعة لا احد يصل اليهم ، لكنهم قريبون ممن حولهم فالقمر في سمائه وإن علا ، لكن ضوءهِ يشع على الجميع((فالتشبيهات على ضروب مختلفة ،منها تشبيه الشيء بالشيء صورة، صورة وهيئة ، ومنها تشبيهه به حركة وبطئا وسرعة ، ومنها تشبيهه به لونا ، ومنها تشبيهه به صوتا ، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا أتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معانٍ من هذه الأوصاف، قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة لهُ))(ابن طباطبا العلوي،١١) ، ثم يسترسل الشاعر في موضوعاتهِ الرثائية حتى يصل إلى حد المبالغة في قوله(الحمصي،١٣٨)

بانُوا فأضحى الجسمُ من بعدهمْ لا تصنعُ الشمسُ لهُ فيّا.

فالمبالغة واضحة في تشبيهٍ رثائيا وهو يعبر عن ضعفهِ وهزالهِ بسبب بعده عمن يحبهُ وفراقهِ لهُ ، فجسمهُ لم يعد له جُرم تعكس الشمس ظلالهُ، فنجد أنَّ التشبيه هنا خفيا غير واضح او غير صريح لا نجد لهُ اداة ولا مشبها به ولا حتى وجه شبهٍ ، فالمشبه الذي قصدهُ الشاعر وشبهه بالعَدم هو (جسمهُ) الذي وصل إلى أعلى مراتب النحول فهو لا شيء لشدة ما تعرضَ لهُ من الوهنِ فتعبير الشاعر جاء عبارة عن انفعالٍ نفسيً لما عاشه أو مرَّ به من التعب والشقاءِ ((فالصورة الفنية الجيدة هي تلك الصورة التي تصور الانفعال وتنقل الإحساس) (عبد الفتاح صالح،٥٦) ونجد ان الشاعر صور في أبياته الآتية بمبالغة اكبر وأكثر لتصوير وهنه يقول (الحمصي، ١٤٠)

أنحْلَ الوجْدُ جسمهُ والحنينُ وَبراه الهوى فما يستبينُ

لم يعشْ أنهُ جليدٌ ولكنْ دقَ جداً فما تراهُ العيونُ

حُجِبَ العاذلون عنهُ فما يلحونَ لولا البكا ولولا الأنينُ

فهو يرثي بأبياتهِ أعلاه تداخل جسمه فهو لم يعد يُستدل عليه إلا ببكائهِ ، وقد اخذ المتنبي الفكرة من معنى الأبيات وطورها بعد مدة من الزمن بقوله (ديوان المتنبي،٣)

كَفى بجسمي نحولا إنني رجلٌ

لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وفي أبياتٍ رثائيةٍ يَضُمها الشاعر بتشبيهٍ مؤكدٍ خالٍ من أدواتهِ وهو ضمني غير مصرح بهِ عندما شبه نفسهُ في هوانهِ وضعفهِ بالسيف الذي يُقطع رَغَم صدأه فوجه الشبه بينهما هو دوام الشدةِ والقوة رغم ذهاب رونقهِ فهو وإن ذهب لكنهُ لم يفقد وظيفتهِ بالشدةِ كالسيف الذي حلَ بهِ الصدأ فهو لم يكف عن القطع يقول(الحمصي،١٦٤.١٦٥)

أو ما ترى طمريَّ بينهما رَجلٌ الحَّ بهزلهِ الجدُ

فالسيفُ يقطعُ وهو ذو صدأ والنصل يغري الهامَ لا الغمدُ

وفي أبياتٍ رثائيةٍ تحمل صورة تشبيهيةٍ مُؤكدةٍ يقول فيها(الحمصي،٢٦٣)

وقائلةٍ وقد بَصُرَت بدمعٍ على الخَدَّينِ منحدرٍ سَكُوبِ

أتكذبُ في البكاءِ وأنت خَلْقٌ قديماً ما حَسَرْتَ على الذُّنُوبِ

قميصُكَ والدموعُ تجولُ فيهِ وقَلبكِ ليسَ بالقلبِ الكئيبِ

نظيرُ قَميصِ يُوسُفَ حينَ جاؤوا. على لَبَانهِ بدمٍ كـذوبِ

وفي الأبيات أعلاه يصفُ الشاعر كُبر المسافةِ بينه وبين حبيبته زوجتهِ والسبب واضح في عدم ثقتهِ بها واتهامهُ لها بالكذب عليهِ فتغيرت نظرة كل منهما للآخر تغييراً نفسياً من جهة وتغييرا فكرياً من جهةٍ أخرى مما ادى إلى حدوث صراعا بينهما فالصورةِ جاءت بتعبيرٍ دلاليا اختلط فيه الحسي والمعنوي كذلك تداخل اللون الأحمر المتمثل بالدم في وصف القميص المبلل بالدم ليفسح المجال أمام فضاءات واسعة كاشفة ما في باطن الشاعر مضيفاً لذلك اجواء محيطة به إذ توجهت الأنظار الدالة نحو كشف العلاقة بين الشاعر وزوجته فشبه قميصه المبلل بالدموع بقميص سيدنا يوسف (عليه السلام) والذي جاء به اخوته إلى أبيهم وعليه دم كاذب وهذا واضح من خلال تناصهِ مع قوله تعالى ((وجاءوا على قميصهِ بدمٍ كذبٍ)) (سورة يوسف،الآية:١٨) مما جعله لا يثق بالنساء جميعاً، وهي صورةٌ جميلة ابدع فيها شاعرنا فهذا ان دل

على شيء فإنما يدل على أنَ الحمصي يمتلك مقدرة كبيره لإيصال أفكارهِ ومشاعرهِ إلى المتلقي بصورةٍ سريعة وبالتالي يتأثر الأخير فيه تأثيراً كبيرا

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع الشاعر العباسي ديك الجن الحمصي نقف عند أبرز النتائج التي تمخض عنها البحث :

أولاً: جسد شعر الحمصي المثال الصادق في رثائهِ لأنهُ يرتبط بالمصلحة وتحقيق المنفعة في عمومهِ وذلك لِبَث همومه واحاسيسهِ وشكواه ويصور من خلالها وبمشاركتها الفاعلة ما أحس به من لواعج الفقد والحرمان والألم على فراقِ محبوبٍ ، وظهر ذلك جلياً في صورتهِ التشبيهية وواضحاً خصوصاً في صورة المرسل والمؤكد.

ثانياً: في صورة التشبيه المرسل أو ما يسمى بالمفصل استعمل الشاعر الحمصي أداة التشبيه (كأن) ليدل على براعة توظيفهِ لتلك الأداة في السياق المناسب ولما لها من دوّرٍ بارزاً لما تتركه من أثرٍ فني من جهة وقوة متناهية في التشبيه من جهة أخرى، إذ تقدم هذه الأداة المشبه على خلاف أخواتها التي تقدم المشبه به مما يعكس جمالاً وقوة على صورة التشبيه .

ثالثاً: يُعدُّ التشبيه المرسل عِند الشاعر الحمصي اسلوباً بلاغيا قريبا من عقليتهِ لأنهُ من أسهل الطرق لوضوح المعنى المرجو من الصورةِ فالتشبيه (بالكاف) ، و(أنَ المؤكدة) أقوى من التشبيه بالكاف ، وذلك لأن من مميزات هذه الأداة وقوع المشبه بعدها مباشرةٍ للعناية به ، فالشاعر يَشدُ ذهن المتلقي إلى فهم عناصر التشبيه وما انطوت عليه من أثرٍ بليغٍ وهو ما فسرهُ قول الجرجاني عندما تحدث عن الفطرة الإنسانية ((إنَ أنس النفوس موقوف على أن تُخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني ، وان تردها في الشيء تَعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنهِ أعلم ، وثقتها به في المعرفةِ أحكم ، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساسِ وعما يعلم بالفكرِ إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع ....) (الجرجاني،١٠٧-١٠٨)

رابعاً: وضوح لمسات الشاعر الحمصي وهو ينسجُ بعض صوره التشبيهية في مراثيهِ من دون أن يوظف في شعرهِ أداة تشبيهيةٍ وهذا ما لاحظناهُ من خلال لغتهِ التي امتازت بوضوح العبارة وسلاستها وسهولة التعبير عن القصدِ مع قدرة الشاعر الفنية على التصوير بجملة التشبيه المؤثرة في نفس المتلقي والتي وقفنا على بعض صورها ، أخيراً فقد كان لهذه الوقفة القصيرة مع نماذج من مرثيات ديك الجن الحمصي التي تزخر بألوان البيان من التشبيهات إذ كانت ومضة عابرة تفصح عن براعة شاعرنا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- اسرار البلاغة ، الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ هـ او ٤٧٤ هـ) ، قرأه وعلق عليه ابو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ _ ١٩٩١م .

٢- الايضاح في علوم البلاغة ، قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٦٦٦هـ _ ٧٣٩هـ) ، الجزء الثاني في علمي البيان والبديع ، تحقيق وتعليق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، مكتبة المثنى ، بغداد (د .ت)

٣- البلاغة العربية ، عبدالرحمن بن حسان حنبكه الميداني ، دار التعلم ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٤١٦ هـ_ ١٩٩٦م.

٤- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (_ ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الخانجي ، بالقاهرة الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ _١٩٨٥ م.

٥_التصوير المجازي _ أنماطهُ ودلالاتهُ _ في مشاهد القيامة في القرآن ، للدكتور إياد عبد الودود الحمداني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م.

٦- الخطاب الشعري والصورة الفنية _ الحداثة وتحليل الخطاب ، عبد الإله الصائغ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت _ لبنان الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٧ – الصورة في شعر بشار بن برد ، الدكتور عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٣م .

٨ – ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (_٦١٠ هـ) المسمى التبيان في شرح الديوان ، ضبط نصهُ وصححهُ الدكتور كمال طالب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ –١٩٩٧م.

٩ – ديوان ديك الجن الحمصي ، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور عبدالله الجبوري ، دار الثقافة، بيروت لبنان (د . ت)

١٠- علم أساليب البيان ، الدكتور غازي يموت ، دار الفكر اللبناني ، بيروت _لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١١- علم الأسلوب ، الدكتور صلاح فضل ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

١٢- علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع ، للدكتور أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ _ ١٩٩٣ م .

١٣ _عيار الشعر ، تأليف أبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) ، تحقيق : د. عبد العزيز بن ناصح المانع، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .

١٤- فن الشعر ، الدكتور إحسان عباس ، الجامعة الأمريكية دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان _ الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .

١٥- القاموس المحيط ، للعلامة محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي المتوفى (٧١٨هـ) ، تحقيق وتقديم د. يحيى مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع _ القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ _٢٠٠٨م.

١٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه ، د . أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة، الطبعة الثانية ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض ،١٩٨٣م.

١٧- النقد الأدبي الحديث ، للدكتور محمد غنيمي هلال دار الثقافة، بيروت _ لبنان ، ١٩٧٣م .